

مختارات من الأحاديث الصحيحة
مع شرحها

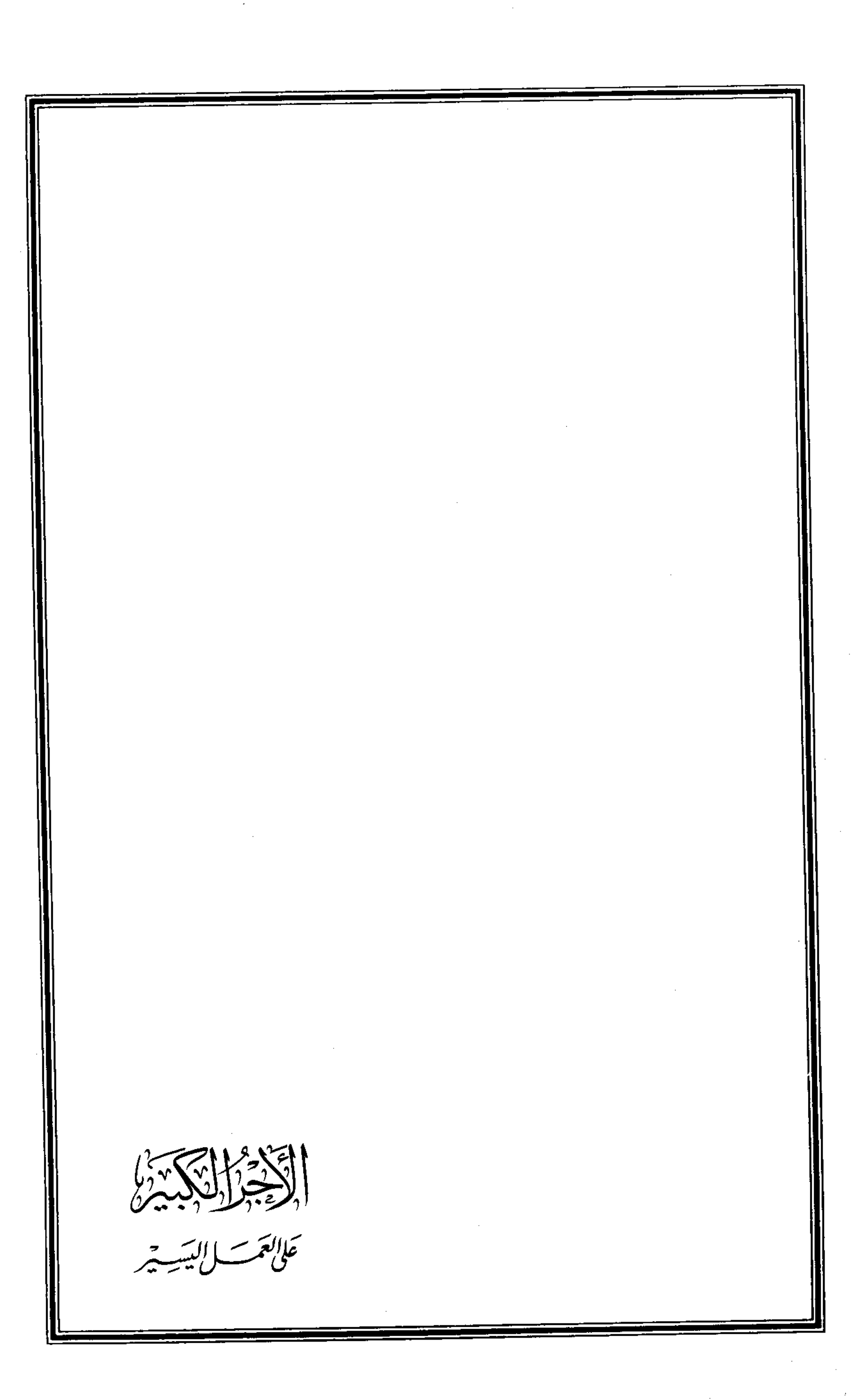
محمد خير رمضان يوسف

دار ابن حزم

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٨٣١٣٣١


الأجر الكبير
على العمل اليسير

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدّمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين. . . وبعد:

فإن عنوان هذا الكتاب مستوحى من قول رسول الله ﷺ:

«عَمِلَ هذا يَسِيراً وأُجِرَ كَثيراً».

وذلك عندما أتاه رجل من الأنصار، وتشهّد شهادة الحق، ثم تقدّم، فقاتل حتى قُتل. . . كما رواه مسلم في باب «ثبوت الجنة للشهيد».

وهذه مجموعة مختارة من الأحاديث الصحيحة، عليها شروح وتعليقات موجزة، أوردتُها من مظانها من شروحات الأحاديث. وكان منهج الاختيار هو ما ذُكِر فيه من الأجر الكثير على العمل القليل. . . دون ما ورد من مكفِّرات الذنوب والخطايا. . . التي صُنِّفت فيها كتب أخرى.

وستمرُّ بالقارىء أحاديثُ يعجبُ من كثرة ما ورد فيها من الثواب العظيم، على أعمال أو أذكار قليلة، يقوم بها أو يقولها المرء. . .

لكن رحمة الله أوسع، فهو الكريم الرحيم الذي يعطي على غير ميزان العباد... وهو سبحانه يرغِّبنا في الجنة، ويدلنا على أقصر الطرق المؤدية إليها...

ولا تنس أن «**سلعة الله غالية**»... فهي بحاجة إلى حسنات كثيرة حتى تحظى بها...

وهذه الحسنات يضاعفها لك الله عزّ وجلّ، ويبين لك رسولُه ﷺ كيف تحصل عليها أو تجمعها...

وسترى في أول حديث كيف أن أحد صحابة النبيّ ـ عليه الصلاة السلام ـ مرَّ بحلقة ذكر، أو مجلس من مجالس العلم، حدثهم فيها رسول الله ﷺ بحديث ذَكَر فيه عملاً سهلاً ميسَّراً عليه أجر عظيم، فقال ذلك الصحابي: «ما أجود هذه»!.

ويسمع عمر الفاروق ـ رضي الله عنه ـ كلمته تلك، فيعرف أنه لم يحضر أول الجلسة، فيذكِّره بثواب أعظم على عمل أيسر، ذكره رسول الله ﷺ قبل ذلك الحديث.

بل إن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ الذي روى أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ ذُكر له أن أبا هريرة يروي حديثاً عن رسول الله ﷺ فيه بيان بذكرِ ثوابٍ عظيم على عمل قليل... فيعجَبُ ابن عمر، ولا يملك إلا أن

يقول: «أكثرَ علينا أبو هريرة»!!.

يعني أنه خاف لكثرة روايات أبـي هريرة من أن يكون قد اشتُبه عليه الأمر في ذلك واختلط حديث بحديث!.

ثم يبعث إلى عائشة أمِّ المؤمنين ــ رضي الله عنها ــ فيسألها... فتصدِّقُ أبا هريرة!.

عند ذلك يؤوب ابن عمر... ويندم على ما فاته من هذا الخير العظيم!!.

إنها رحمة الله الواسعة لعباده... يبين لهم طريق الجنة وما يلزمهم فيها من زاد:

في جانب العزيمة والصبر

وفي جانب السهولة والعمل القليل.

حتى بيَّن ــ عليه الصلاة والسلام ــ أن المرء قد ينال منازل المجاهدين وهو جالس في أرضه... إما بالنية الخالصة، أو بما يوازيه من الأعمال الصالحة...

وستعرف من خلال هذه الأحاديث المنتقاة ــ أخي المسلم ــ أن **أقصر طريق إلى الجنة هو الشهادة!**.

فهنيئاً لمن رُزِقها...

وهنيئاً لمن تمناها بصدق ودعا الله أن يكون من أهلها...

كما ستعرف أن أثقل شيء في ميزان العبد يوم القيامة

هو «**الخُلق الحسن**»، كما في آخر أحاديث هذا الكتاب. . .
وهو أكثر ما يدخل الناس الجنة. . . مع **التقوى**.

وأشير في خاتمة هذه المقدمة إلى أن **إخلاص القول والعمل** لله وحده، **ومطابقتهما للشريعة**، هما شرطا قبول الأعمال. . .

فليكن معك هذا الميزان أينما كنت وحيثما حللت. . .

وتوجَّه إلى ربِّك في خشوع وخضوع. . . وانظر من أين اكتسبتَ طعامك وشرابك وملبسك لتعرف موقع دعائك من استجابة ربِّك. . .

وٱدعُ الله أن يديمَ عليكَ نعمة الذكرِ والشكرِ والعبادة. . . وأنْ يعينك على أدائها، فإن إقبالك عليها أيضاً من فضل الله وتوفيقه. . . وإن هناك كثيرين يعرفون ثواب هذه الأعمال، ولكنهم لا يوفَّقون لأدائها. . . على الرغم من سهولتها!!.

وٱدعُ الله أن يرزقني وإياك **الشهادة**. . . فإنها ـ كما قلت ـ أقصر طريق إلى الجنة.

والحمد لله رب العالمين.

محمد خير رمضان يوسف
١/١/١٤١٤هـ

العبادات

● عن عقبة بن عامر قال:

كانت علينا رعاية الإبل[1]، فجاءت نوبتي، فروّحتُها[2] بعشيٍّ، فأدركتُ رسول الله ﷺ قائماً يحدِّث الناس، فأدركت من قوله:

«ما من مسلم يتوضَّأ، فيُحسن وضوءَه، ثم يقوم، فيصلي ركعتين، مقبلٌ عليهما بقلبه ووجهه، إلا وجبت له الجنة».

قال: فقلتُ: ما أجود هذه!

فإذا قائلٌ بين يديّ يقول: التي قبلها أجود!

فنظرتُ، فإذا عمر! قال: إني قد رأيتك جئتَ آنفاً، قال:

● **«ما منكم من أحدٍ يتوضأ، فيُبلغ، أو فيُسبغ**

(١) يعني إبل الصدقة. وكانوا يتناوبون رعيها.

(٢) أي رددتُها إلى المُراح، وهو الموضع الذي تأوي إليه الإبل ليلاً.

الوضوء[1]، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسولُه إلا فُتحتْ له أبوابُ الجنةِ الثمانيةُ يدخلُ من أيِّها شاء»[2].

قال الإمام النووي في معنى قوله ــ عليه الصلاة والسلام ــ : «فيصلي ركعتين مقبلٌ عليهما بقلبه ووجهه»: جمع ﷺ بهاتين اللفظتين أنواع الخضوع والخشوع، لأن الخضوع في الأعضاء، والخشوع بالقلب، على ما قاله جماعة من العلماء.

قوله: ما أجود هذه: يعني هذه الكلمة، أو الفائدة، أو البشارة، أو العبادة. وجودتها من جهات: منها أنها سهلة متيسرة يقدر عليها كلُّ أحد بلا مشقة، ومنها أن أجرها عظيم. والله أعلم[3].

وقال: وينبغي أن يضم إليه ما جاء في رواية الترمذي متصلاً بهذا الحديث:

---

(١) أي فيوصل الوَضوء إلى مواضعه، أو يكمله على الوجه المسنون.

(٢) رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب الذكر المستحب عقب الوضوء ١/ ١٤٤ ــ ١٤٥.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ١٢١.

«اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين».

ويستحب أن يضم إليه ما رواه النسائي في كتابه «عمل اليوم والليلة» مرفوعاً:

«سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، أستغفرك وأتوب إليك»[1].

* * *

● عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، عن النبيّ ﷺ قال:

«ركعتا الفجر خيرٌ من الدنيا وما فيها»[2].

والمراد بهما ركعتا السنَّة... فكيف بصلاة الفريضة؟!

● وروت عائشة ـ رضي الله عنها ـ، أنه ﷺ قال

---

(١) المصدر السابق.

(٢) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب ركعتي سنة الفجر وتخفيفهما والمحافظة عليهما وبيان ما يستحب أن يقرأ فيهما ٢/ ١٦٠، والترمذي في أبواب الصلاة، باب ما جاء في ركعتي الفجر من الفضل رقم «٤١٦» ٢/ ٢٧٥ وقال: حديث حسن صحيح.

في شأن الركعتين عند طلوع الفجر: **«لهما أحبُّ إليَّ من الدنيا جميعاً»**.

● وذكرت ـ رضي الله عنها ـ أن النبيّ ﷺ لم يكن على شيءٍ من النوافل أشدَّ معاهدةً منه على ركعتين قبل الفجر(١).

وهو دليل على عظم فضلهما.

* * *

● عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، عن النبيّ ﷺ قال:

«صلاة الجميع تَزيدُ على صلاته في بيته وصلاته في سوقه خمساً وعشرين درجةً، فإن أحدكم إذا توضَّأ، فأحسنَ، وأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة، لم يَخْطُ خَطوةً إلا رفعه الله بها درجةً، وحطَّ عنه خطيئةً حتى يدخل المسجد؛ وإذا دخل المسجد كان في صلاةٍ ما كانتْ تَحْبِسُه، وتصلي ـ يعني عليه ـ الملائكة ما دام في مجلسه الذي يصلي فيه: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه،

---

(١) رواهما مسلم في المصدر السابق.

ما لم يؤذِ، يُحْدِثْ[1]»[2].

ومعنى «فإذا دخل المسجد كان في صلاة»: أي في حكم المصلي من جهة الثواب. و«ما كانت تحبسه» أي لا يمنعه من الخروج إلا انتظارها.

* * *

● عن عبد الرحمن بن أبـي عَمْرَة قال: دخل عثمان بن عفان المسجد بعد صلاة المغرب، فقعد وحده، فقعدتُ إليه، فقال: يا ابن أخي، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:

«مَنْ صلَّىٰ العِشاء في جماعةٍ فكأنما قام نصف الليل، ومن صلىٰ الصبحَ في جماعة فكأنما صلَّىٰ الليل كُلَّه»[3].

* * *

---

(١) آخر الحديث عند الإمام مسلم: «... ما لم يؤذِ فيه، ما لم يُحْدِث فيه».

(٢) أخرجه البخاري ومسلم، واللفظ للأول. البخاري: كتاب الصلاة، باب الصلاة في مسجد السوق ١/ ١٢٢. مسلم: كتاب الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة ٢/١٢٨ ـ ١٢٩.

(٣) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة ٢/ ١٢٥.

● عن أوس بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ:

«من اغتسل يوم الجمعة وغَسَّلَ، وبكَّر وابتكر، ودنا واستمع وأنصت، كان له بكلِّ خَطوةٍ يخطوها أجرُ سنةٍ، صيامُها وقيامُها»[1].

«اغتسل» يعني غسل جسمه كله.

«غَسَّل» ــ ويرد بالتخفيف أيضاً ــ يعني غسل رأسه. ووجهُ إفراد الرأس بالذكر أنهم كانوا يجعلون فيه الدهن ونحوه... وكانوا يغسلونه أولاً، ثم يغتسلون.

«بكَّر وابتكر» قيل: إيرادهما معاً للتأكيد.

---

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن. كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل الغسل يوم الجمعة، رقم «٤٩٦» ٢/ ٣٦٧ ــ ٣٦٨.
وابن خزيمة في صحيحه، كتاب الجمعة، باب فضل التبكير إلى الجمعة مغتسلاً والدنو من الإمام والاستماع والإنصات، رقم «١٧٦٧» ٣/ ١٣٢.
واللفظ للترمذي.
وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٢٤٧: رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال: حديث حسن، والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما، والحاكم وصححه، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس.

وقيل: معنى «بكَّر»: أتى في أول الوقت وأسرع إليه.

و«ابتكر»: أي أدرك أول الخطبة[1].

* * *

● عن معدان بن طلحة اليعمري قال: لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت: أخبرني بعمل أعمله يُدخلني الله به الجنة، أو قال: قلت: بأحبِّ الأعمال إلى الله.

فسَكَت. ثم سألتُه، فسكت. ثم سألتُه الثالثة فقال:

«سألتُ عن ذلك رسول الله ﷺ فقال:

«عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجدُ لله سجدةً إلا رفعكَ الله بها درجة، وحطَّ عنك بها خطيئة».

قال معدان: ثم لقيت أبا الدرداء، فسألتُه، فقال لي مثلما قال لي ثوبان[2].

* * *

---

(١) انظر معارف السنن: شرح سنن الترمذي للبنوري ٤/٣٢٨ ـ ٣٣١.

(٢) رواه مسلم، كتاب الصلاة، فضل السجود والحثُّ عليه ٢/٥١ ـ ٥٢.

● عن أبـي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ:

«من شهد الجنازةَ حتى يُصَلِّيَ فله قيراط، ومن شهدها حتى تُدْفَن كان له قيراطان. قيل: وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين»[1].

● وفي إحدى روايات مسلم: **«من صلى على جنازة ولم يَتْبَعْها فله قيراط، فإن تبعها فله قيراطان. قيل: وما القيراطان؟ قال: أصغرهما مثلُ أحد»**.

● وعند مسلم أيضاً: قيل لابن عمر: إن أبا هريرة يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«من تَبِعَ جنازةً فله قيراطٌ من الأجر»**. فقال ابن عمر: أكثر علينا أبو هريرة[2]؛ فبعث إلى عائشة فسألها، فصدَّقت أبا هريرة. فقال ابن

---

(١) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب من انتظر حتى تدفن ٢/ ٩٠.

(٢) يعنـي أن ابن عمر خاف لكثرة روايات أبـي هريرة من أنه اشتبه عليه الأمر في ذلك واختلط عليه حديث بحديث، لا أنه نسبه إلى رواية ما لم يسمع، لأن مرتبة ابن عمر وأبـي هريرة أجلُّ من هذا. صحيح مسلم بشرح النووي ٧/ ١٥ ـ ١٦.

عمر: لقد فرَّطنا في قراريط كثيرة[1].

يتبين من قول ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ ما كان الصحابة عليه من الرغبة في الطاعات حين يبلغهم الخبر، والتأسف على ما يفوتهم منها، وإن كانوا لا يعلمون عظم موقعه[2].

* * *

● عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ:

«كلُّ عملِ ابنِ آدمَ يُضَاعَفُ، الحسنةُ عشرُ أمثالها إلى سبعمائة ضِعفٍ، قال الله عزّ وجل: إلا الصومَ فإنه لي وأنا أَجزي به، يَدَعُ شهوته وطعامه من أجلي؛ للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخُلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك»[3].

قوله تعالى: «وأنا أجزي به»: بيانٌ لِعِظَم فضله

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها ٣/ ٥١.

(٢) المصدر السابق ٧/ ١٥.

(٣) رواه مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام ٣/ ١٥٧.

وكثرة ثوابه، لأن الكريم إذا أخبر بأنه يتولى بنفسه الجزاء، اقتضىٰ عِظمَ قَدْرِ الجزاء وسعة العطاء[1].

* * *

● قال ــ عليه الصلاة والسلام ــ :

«ثلاثٌ من كلِّ شهرٍ، ورمضانُ إلى رمضانَ فهذا صيامُ الدهرِ كلِّه، صيامُ يومِ عَرَفَةَ أحتسبُ على الله أن يكفِّرَ السنةَ التي قبله والسنةَ التي بعده، وصيامُ يوم عاشوراء أحتسبُ على الله أن يكفِّر السنة التي قبله»[2].

قال الإمام النووي في صوم يوم عرفة: معناه يكفِّر ذنوبَ صائمه في السنتين. قالوا: والمراد بها الصغائر... فإن لم تكن صغائر يرجىٰ التخفيف من الكبائر، فإن لم يكن: رُفعت درجات[3].

* * *

● عن أبي أيوب الأنصاري ــ رضي الله عنه ــ ، أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٨/ ٢٩.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر ٣/ ١٦٧.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٨/ ٥١.

«من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر»[1].

وإنما كان ذلك كصيام الدهر لأن الحسنة بعشر أمثالها، فرمضان بعشرة أشهر، والستة بشهرين.

* * *

● عن أبـي سعيد الخدري ــ رضي الله عنه ــ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«من صام يوماً في سبيل الله بَعَّدَ الله وجهه عن النار سبعين خريفاً»[2].

والظاهر أن المقصود به الصيام أيام الغزو والجهاد، يقول ابن الجوزي: إذا أُطلق ذكر سبيل الله فالمراد به الجهاد.

---

(١) رواه مسلم، كتاب الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال ٣/ ١٦٩.

(٢) رواه الشيخان، واللفظ للبخاري. صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب فضل الصوم في سبيل الله ٣/٢١٣، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام في سبيل الله لمن يطيقه بلا ضرر ولا تفويت حق ٣/ ١٥٩.

وقال ابن دقيق العيد: العرف الأكثر استعماله في الجهاد... ويحتمل أن يراد بسبيل الله طاعتُه كيف كانت، والأول أقرب»[1].

ويقول الإمام النووي: فيه فضيلة الصيام في سبيل الله، وهو محمول على من لا يتضرر به، ولا يفوِّت به حقاً، ولا يختَلُّ به قتاله، ولا غيره من مهمات غزوه.

ومعنى «بَعَّده» المباعدة عن النار والمعافاة منها[2].

والخريف معناه العام.

* * *

● عن زيد بن خالد الجُهني قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ فَطَّرَ صائماً، كان له مِثْلُ أجره، غير أنه لا يَنْقُصُ من أجرِ الصائمِ شيئاً»[3].

قال في عارضة الأحوذي: إن الله بفضله على الخلق

---

(١) فتح الباري ٦/ ٤٨.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٨/ ٣٣.

(٣) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. كتاب الصوم، باب ما جاء في فضل من فطّر صائماً، رقم «٨٠٧» ٣/ ١٦٢.

أجرهم على ما ابتلاهم به من الأمر والنهي، لا باستحقاق وَجَبَ لهم، ثم زادهم من فضله المضاعفة فيه، ثم زادهم من فضله أن جعل للمعين عليه لغيره مثلَ أجره، لا ينقص ذلك من أجره شيئاً. وهذا كقوله: «من جهَّز غازياً فقد غزا...»[1].

والتفطير: إطعام الصائم عند الإفطار. ويشمل على ظاهره الشيء اليسير أيضاً[2]...

* * *

● عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، أن رسول الله ﷺ قال:

«العمرة إلى العمرة كَفَّارةٌ لما بينهما، والحجُّ المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنة»[3].

الأصح الأشهر أن المبرور هو الذي لا يخالطه إثم، مأخوذ من البِرِّ، وهو الطاعة.

---

(١) عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي ٤/ ٢١.

(٢) معارف السنن: شرح سنن الترمذي للبنوري ٥/ ٥٥٧.

(٣) رواه الشيخان. البخاري، كتاب العمرة، بابُ وجوب العمرة وفضلُها ٢/ ١٩٨، مسلم، كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة ٤/ ١٠٧.

وقيل: هو المقبول، ومن علامة القبول: أن يرجع خيراً مما كان، ولا يعاود المعاصي.

وقيل: هو الذي لا رياء فيه.

وقيل: الذي لا يعقبه معصية. وهما داخلان فيما قبلهما.

ومعنى ليس له جزاء إلا الجنة، أنه لا يُقتصر لصاحبه من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه، بل لا بد أن يدخل الجنة، والله أعلم[١].

* * *

● عن عطاء قال: سمعتُ ابن عباس يحدثنا قال: قال رسول الله ﷺ لامرأة من الأنصار سمّاها ابن عباس فنسيتُ اسمها:

«ما منعكِ أن تحجي معنا»؟

قالت: لم يكن لنا إلا ناضحان، فحجَّ أبو ولدها وابنُها على ناضح، وترك لنا ناضحاً نَنْضَحُ عليه.

قال: **«فإذا جاء رمضان فاعتمري، فإن عُمرةً فيه تَعْدِلُ حَجَّةً»**[٢].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٩/١١٨ ـ ١١٩.

(٢) متفق عليه. البخاري، كتاب العمرة، باب عمرة في رمضان =

وفي رواية لمسلم: «تَقْضِي حَجَّةً، أو حَجَّةً معي».

الناضح: البعير الذي يُستقى عليه.

... يعني ذهب الأب وابنه للحج راكبين على بعير واحد.

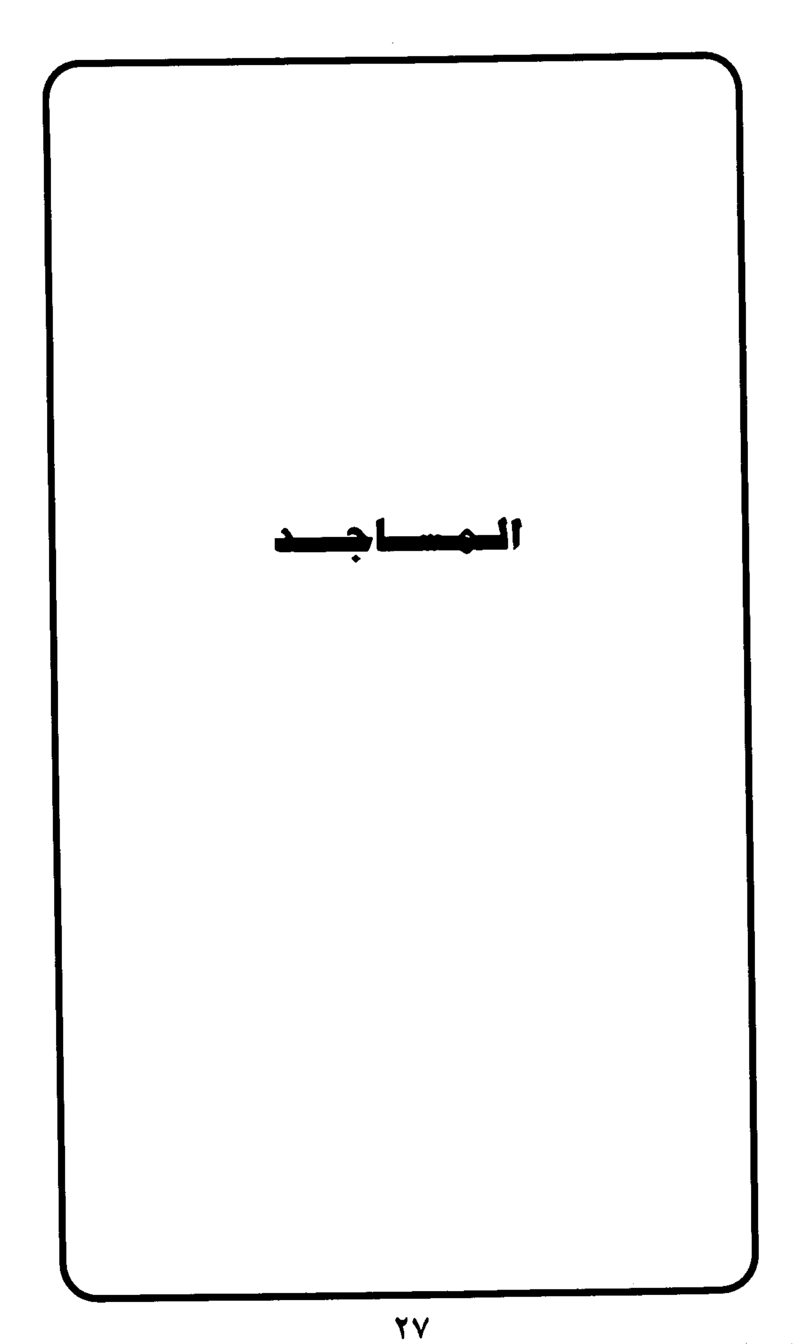
والعمرة في رمضان تعدل حَجَّةً في الأجر لا في النيابة عن الفرض. وفي رواية مسلم الأخرى «تقضي... حَجَّةً معي» أي تقوم مقامها في الثواب... وهو مبالغة في الترغيب.

وفي أسد الغابة لابن الأثير أن المرأة الأنصارية يقال لها أم سنان، قاله لها النبيّ ﷺ لما لقيها حين رجع من حجَّة الوداع.

• • •

= ٢/ ٢٠٠. و مسلم، كتاب الحج، باب فضل العمرة في رمضان ٤/ ٦١. واللفظ لمسلم.





المساجد



● عن عبيد الله الخولاني أنه سمع عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ يقول ـ عند قول الناس فيه حين بنى[1] مسجد الرسول ﷺ ـ : إنكم أكثرتم، وإني سمعتُ النبيّ ﷺ يقول:

«من بنى مسجداً ـ قال بُكير[2]: حسبتُ أنه قال: يبتغي به وجه الله ـ بنى الله له مثله في الجنة»[3].

ومعنى «بنى الله له مثله في الجنة»: يحتمل مثله في القدر والمساحة ولكنه أنفس منه بزيادات كثيرة، ويحتمل:

---

(١) احتجاج عثمان ـ رضي الله عنه ـ بالحديث ـ وهو إنما زاد في المسجد ـ هو بناء على أن الزيادة في المسجد عند الحاجة لها كبناء المسجد أصلاً.

(٢) بكير هو راوي الحديث عن عاصم بن عمر بن قتادة، الذي سمع عبيد الله الخولاني.

(٣) رواه البخاري ومسلم. البخاري: كتاب الصلاة، باب من بنى مسجداً ١/ ١١٦، مسلم: كتاب الزهد، باب فضل بناء المساجد ٨/ ٢٢٢.

مثله في مسمى البيت وإن كان أكبر مساحة وأشرف[1].

* * *

● عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ، عن النبيّ ﷺ قال:

«من غدا إلى المسجد لا يريد إلاّ أن يتعلَّم خيراً أو يعلِّمه، كان له كأجر حاج تامًّا حَجَّتُه»[2].

* * *

● عن أبي هريرة يَبْلُغُ به النبيَّ ﷺ قال:

«صلاةٌ في مسجدي هذا أفضلُ من ألفِ صلاةٍ فيما

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/ ١١٣.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير برقم «٧٤٧٣» ٨/ ١١١ ـ ١١٢.

وقال في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١/ ١٢٨: رجاله موثقون كلهم.

وقال الحافظ ضياء الدين المقدسي في فضائل الأعمال ص ٩٩: هذا إسناده على شرط صحيح مسلم.

وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ٤/ ٤٦١: إسناده جيد.

سواه، إلا المسجد الحرام»[1].

وهذا فيما يرجع إلى الثواب. فثواب صلاةٍ فيه يزيد على ثواب ألف فيما سواه.

* * *

● عن أسيد بن ظُهير الأنصاري ــ رضي الله عنه ــ، عن النبيّ ﷺ أنه قال:

«صلاةٌ في مسجدِ قُباء كعمرة».

● وعن سهل بن حنيف قال: قال رسول الله ﷺ:

«من تَطهَّر في بيته، ثم أتى مسجد قُباء، فصلَّى فيه صلاةً، كان له كأجر عمرة»[2].

● وأخبر عبد الله بن دينار أنه سمع عبد الله بن عمر

---

(١) رواه مسلم، كتاب الحج، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة ٤/١٢٤، والترمذي في كتاب المناقب، باب فضل المدينة رقم «٣٩١٦» ٥/٧١٩ وقال: حديث حسن صحيح. واللفظ لمسلم.

(٢) رواهما ابن ماجه في أبواب إقامة الصلاة، باب ما جاء في الصلاة في مسجد قباء، الرقمان «١٤٠٩» و«١٤١٠» ١/٢٥٨. وصححهما الألباني في: صحيح ابن ماجه رقم «١١٥٩» و«١١٦٠» ١/٢٣٧ ــ ٢٣٨.

يقول: كان رسولُ الله ﷺ يأتي قُباءَ راكباً وماشياً.

● وفي رواية أخرى: كان يأتي قُباءَ كلَّ سبت، وكان يقول: رأيتُ النبيّ ﷺ يأتيه كلَّ سبت[1].

● ● ●

---

(١) رواهما مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل مسجد قباء وفضل الصلاة فيه وزيارته ٤/ ١٢٧.

الذِّكْر والدُّعاء



● عن ابن عباس، عن جويرية، أن النبيّ ﷺ خرج من عندها بُكْرَةً حين صلى الصبح وهي في مسجدها[1]، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، فقال: **«ما زلتِ على الحال التي فارقتُكِ عليها»**؟ قالت: نعم. قال النبيّ ﷺ: **«لقد قلتُ بعدكِ أربعَ كلماتٍ ثلاثَ مراتٍ لو وُزِنَتْ بما قلتِ منذ اليوم لَوَزَنَتْهُنَّ: سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزِنَةَ عرشه ومِداد كلماتِه»**.

وفي رواية: «سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زِنَةَ عرشه، سبحان الله مِداد كلماته»[2].

* * *

● عن عبد الله بن عمرو ــ رضي الله عنهما ــ قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) أي في موضع صلاتها.

(٢) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم ٨/ ٨٣ ــ ٨٤.

«خَلَّتانِ لا يُحصيهما رجلٌ مسلم إلا دخل الجنة، أَلَا وهما يسير ومن يعمل بهما قليل: يُسبِّحُ الله في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ عشراً، ويَحْمَدُهُ عشراً، ويكبِّره عشراً ـ قال: فأنا رأيت رسول الله ﷺ يَعْقِدُها بيده، قال: ـ فتلك خمسون ومائةٌ باللسان، وألف وخمسُمائةٍ في الميزان.

وإذا أخذتَ مَضْجَعَكَ تسبِّحه وتكبِّره وتَحْمَده مائةً فتلك مائةٌ باللسان وألفٌ في الميزان.

فأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائةِ سيئة»؟.

قالوا: وكيف لا يُحصيهما؟:

قال: «يأتي أحَدَكم الشيطانُ وهو في صلاته فيقول: اذكر كذا اذكر كذا، حتى ينتقل، فلعلَّه لا يفعل، ويأتيه وهو في مضجعه فلا يزال ينوِّمه حتى ينام»[1].

خَلَّتان: خصلتان.

لا يحصيهما: لا يحافظ عليهما.

يسير: سهل خفيف لعدم صعوبة العمل بهما على

(١) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. كتاب الدعوات، رقم الحديث «٣٤١٠» ٥/٤٧٨.

من يسره الله.

دبر كل صلاة: عقب كل صلاة مكتوبة.

فتلك خمسون ومائة: أي مجموع هذه الأذكار عقيب الصلوات الخمس في يوم وليلة.

باللسان: أي بمقتضى نطقه في العدد.

وألف وخمسمائة في الميزان: لأن كل حسنة بعشر أمثالها على أقل مراتب المضاعفة الموعودة في الكتاب والسنَّة.

وإذا أخذت مضجعك: بيان للخلة الثانية.

فأيكم يعمل...: يعني إذا حافظ على الخصلتين، وحصل ألفان وخمسمائةِ حسنة في يوم وليلة، فيعفى عنه بعدد كل حسنةٍ سيئةٌ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[1]، فأيكم يأتي بأكثر من هذا من السيئات في يومه وليلته حتى لا يصير معفواً عنه؟ فما لكم لا تأتون بهما ولا تحصونهما؟.

قالوا: وكيف لا يحصيهما؟: أي كيف لا نُحصي

---

(١) سورة هود، الآية ١١٤.

المذكورات في الخصلتين؟ وأي شيء يصرفنا؟ فهو استبعاد لإهمالهم في الإحصاء.

فردّ استبعادهم بأن الشيطان يوسوس له في الصلاة حتى يغفل عن الذكر عقيبها، وينوِّمه عند الاضطجاع كذلك... وهذا معنى قوله: «يأتي أحدَكم».

فيقول: أي يوسوس له ويلقي في خاطره.

اذكر كذا اذكر كذا: من الأشغال الدنيوية والأحوال النفسية الشَّهَوية، أو ما لا تعلق لها بالصلاة...

حتى ينفتل: أي ينصرف عن الصلاة[1].

* * *

● عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، أن رسول الله ﷺ قال:

«من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في يومٍ مائة مرةٍ، كانت له عَدْلَ عشرِ رِقابٍ، وكُتِبَتْ له مائة حسنةٍ، ومُحيتْ عنه مائةُ سيئةٍ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى

---

(١) انظر: تحفة الأحوذي ٤/ ٢٣٣.

يُمسي، ولم يأتِ أحدٌ بأفضلَ مما جاء إلا رجلٌ عَمِلَ أكثر منه»[1].

قال الإمام النووي: وظاهر إطلاقِ الحديث أنه يحصل هذا الأجر المذكور في هذا الحديث مَنْ قال هذا التهليل مائة مرة في يومه، سواء قاله متواليةً أو متفرقةً في مجالس، أو بعضها أولَ النهار وبعضها آخره؛ لكن الأفضل أن يأتي بها متوالية في أول النهار، ليكون حرزاً له في جميع نهاره[2].

وقال كذلك في فضل هذا الحديث العظيم: قد ثبت أن مَنْ أعتقَ رقبةً أعتق الله بكل عضوٍ منها عضواً منه من النار! فقد حصل بعتق رقبةٍ واحدةٍ تكفيرُ جميع الخطايا، مع ما يبقى له من زيادة عتق الرقاب الزائدة على الواحدة، ومع ما فيه من زيادة مائة درجة، وكونه حرزاً من الشيطان...[3].

* * *

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم. البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل التهليل ٧/١٦٧. مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ٨/ ٦٩.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/ ١٧.

(٣) المصدر السابق ١٧/ ١٨.

● عـن أبـي هـريـرة ـ رضـي الله عنـه ـ ، عـن النبـيّ ﷺ قال:

«كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده»[١].

● وعن أبـي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ:

«من قـال حيـن يُصبـح وحيـن يُمسـي: سبحـان الله وبحمده، مائة مرة، لم يأتِ أحدٌ يوم القيامة بأفضل مما جاء به، إلا أحدٌ قال مثلما قال أو زاد عليه»[٢].

قال الحافظ ابن حجر في الحديث الأول: فيه حث على المواظبة على هذا الذكر وتحريض على ملازمته، لأن جميع التكاليف شاقة على النفس، وهذا سهل، ومع ذلك يثقل في الميزان كما تثقل الأفعال الشاقة، فلا ينبغي التفريط فيه.

---

(١) رواه البخاري ومسلم، واللفظ للأول. البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح ٧/ ١٦٨. مسلم، كتاب الدعوات... فضل التهليل والتسبيح والدعاء ٨/ ٧٠.

(٢) رواه مسلم، كتاب الدعوات... باب فضل التهليل... ٨/ ٦٩.

وقوله: «حبيبتان إلى الرحمن». . . خُصَّ «الرحمن» من الأسماء الحسنى للتنبيه على سعة رحمة الله، حيث يُجازىٰ على العمل القليل بالثواب الجزيل، ولما فيها من التنزيه والتحميد والتعظيم[1].

* * *

● عن مصعب بن سعد: حدثني أبـي قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال:

«أَيَعْجِزُ أحدكم أن يكسب كل يومٍ ألف حسنةٍ؟».

فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟

قال: **«يُسَبِّحُ مائة تسبيحة فيُكتَب له ألف حسنة، أو يُحَطُّ عنه ألف خطيئة»**[2].

* * *

● **عن شداد بن أوس ــ رضي الله عنه ــ، عن النبـيّ ﷺ قال:**

---

(١) فتح الباري ١١/٢٠٨.

(٢) رواه مسلم، كتاب الدعوات... فضل التهليل والتسبيح والدعاء ٨/٧١.

«سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنتَ ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شرِّ ما صنعتُ، أبوءُ لك بنعمتك علي، وأبوءُ لك بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت». قال: **«ومن قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة»**[١].

سمي بسيد الاستغفار، لأنه دعاء جامع لمعاني التوبة.

«وأنا على عهدك» يريد أنا على ما عَهَدْتُك عليه وواعدتك من الإيمان بك وإخلاص الطاعة لك ما استطعتُ من ذلك.

واشتراطُ الاستطاعةِ في ذلك معناه الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى.

وأبوء: معناها أعترف[٢].

* * *

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار ٧/ ١٤٥.

(٢) فتح الباري ١١/ ٩٩ ــ ١٠٠.

● عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، أن رسول الله ﷺ قال:

«مَنْ صَلَّى عليَّ واحدةً صلَّى الله عليه عشراً»[(١)].

وصلاة الله على العبد: رحمتُه وتضعيفُ أجره[(٢)].

* * *

● عن أم سلمة أنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«ما من مسلم تُصيبه مصيبةٌ فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أْجُرْني في مصيبتي وأَخْلِفْ لي خيراً منها، إلا أخلفَ الله له خيراً منها». قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أيُّ المسلمين خيرٌ من أبي سلمة، أولُ بيتٍ هاجر إلى رسول الله ﷺ؟ ثم إني قلتُها، فأخلف الله لي رسولَ الله ﷺ[(٣)]...

أجره الله: أعطاه أجره وجزاء صبره وهمِّه في مصيبته.

* * *

---

(١) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبيّ ﷺ بعد التشهد ٢/ ١٧.

(٢) كما نقله الإمام النووي، صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ١٢٨.

(٣) رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة ٣/ ٣٧.

● عن ابن عباس، عن النبـيّ ﷺ قال:

«ما العملُ في أيامٍ أفضل منها في هذا العشر[١]».

قالوا: ولا الجهاد؟ قال: **«ولا الجهاد، إلا رجلٌ خرج يُخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء»[٢].**

وسرُّ كونِ العبادة فيها أفضلُ من غيرها أن العبادة في أوقات الغفلة فاضلةٌ على غيرها، وأيامُ التشريق أيامُ غفلةٍ في الغالب، فصار للعابد فيها مزيدُ فضلٍ على العابد في غيرها، كمن قام في جوف الليل وأكثر الناس نيام...

لكن قال الحافظ ابن حجر: يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة، لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره.

وسؤال الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ عن الجهاد دلّ على تقرُّرِ أفضلية الجهاد عندهم...

وفي الحديث تعظيم قدره وتفاوت درجاته، وأن

---

(١) يعني عشر ذي الحجة.

(٢) رواه البخاري في كتاب العيدين، باب فضل العمل في أيام التشريق ٢/٧.

الغاية القصوى فيه بذل النفس لله[1].

* * *

● عن موسى بن علي قال: سمعت أبـي يحدِّث عن عقبة بن عامر قال:

خرج رسولُ الله ﷺ ونحن في الصُّفَّةِ فقال:

«أيكم يحبُّ أن يغدوَ كلَّ يومٍ إلى بُطْحانَ أو إلى العقيـقِ فيأتيَ منـه بناقتين كَوْمـاوَيْنِ في غيـرِ إثمٍ ولا قَطْـعِ رَحِمٍ»؟.

فقلنا: يا رسولَ الله نحبُّ ذلك.

قال: **«أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فَيَعْلَمَ أو يقرأَ آيتينِ من كتاب الله عز وجل خيرٌ له من ناقتين، وثلاثٌ خيرٌ له من ثلاثٍ، وأربعٌ خير له من أربع، ومن أعدادهنَّ من الإبل»**[2].

الصُّفَّة: موضع مظلَّل من المسجد النبوي الشريف

---

(١) انظر: فتح الباري ٢/ ٤٥٩ ــ ٤٦١.

(٢) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلُّمه ٢/ ١٩٧.

كان فقراء المهاجرين يأوون إليه، وهم المسمون بأصحاب الصُّفَّة، وكانوا أضياف الإسلام.

يغدو: أي يذهب في الغدوة، وهي أول النهار.

بُطْحان: اسم موضع بقرب المدينة. والعقيق: وادٍ بها. وقد خصَّهما بالذكر لكون كل منهما أقرب المواضع التي يقام فيها أسواق الإبل إلى المدينة.

الكومان من الإبل: العظيمة السِّنام.

«في غير إثم»: أي لا يكون حصولها بسبب فعل فيه إثم، كغصب وسرقة.

* * *

● وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ:

«أيحبُّ أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خَلِفَات عِظامٍ سِمان؟».

قلنا: نعم.

قال: **«فثلاثُ آياتٍ يقْرَأُ بهنَّ أحدُكُم في صلاته خيرٌ له من ثلاثِ خَلِفَاتٍ عِظامٍ سمانٍ»**[1].

---

(١) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلُّمه ٢/١٩٦.

الخَلِفَات: الحوامل من الإبل إلى أن يمضيَ عليها نصف أمدها، ثم هي عِشار.

* * *

● عن عبد الله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ قال: قال رسول الله ﷺ:

«من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ﴿الم﴾ حرفٌ، ولكن أَلِفٌ حرفٌ، ولامٌ حرفٌ، وميمٌ حرفٌ»[1].

والحسنة بعشر أمثالها: أي مضاعفة بالعشر، وهو أقل التضاعف الموعود بقوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[2]، ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾[3].

* * *

● عن أبـي سعيد الخدري أن رجلاً سمع رجلاً

(١) أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر، رقم «٢٩١٠» ٥/ ١٧٥ وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٦٠.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٦١.

يقرأ: ﴿قل هو الله أحد﴾ يرددها، فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ، فذكر ذلك له، وكأن الرجل يتقالُّها[1]، فقال رسول الله ﷺ:

«والذي نفسي بيده إنها لَتَعْدِلُ ثلثَ القرآن»[2].

وعن أبـي الدرداء، عن النبـيّ ﷺ قال:

«أَيَعْجِزُ أحدكم أن يقرأ في ليلةٍ ثلثَ القرآن»؟.

قالوا: وكيف يَقْرَأُ ثلثَ القرآن؟.

قال: **«قل هو الله أحد تَعْدِلُ ثلث القرآن»**[3].

ويكفي هنا أن نورد قول ابن عبد البر: من لم يتأوّل هذا الحديث أخلصُ ممن أجاب فيه بالرأي[4].

* * *

● عن صفوان بن عبد الله بن صفوان قال:

---

(١) يتقالُّها: يعدُّ أنها قليلة.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب فضل قل هو الله أحد ٦/ ١٠٥.

(٣) متفق عليه، البخاري في الباب السابق، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة قل هو الله أحد ٤/ ١٩٩.

(٤) فتح الباري ٩/ ٦١.

قدمتُ الشام، فأتيتُ أبا الدرداء في منزله فلم أجده، ووجدتُ أم الدرداء، فقالت: أتريد الحجَّ العام؟ فقلت: نعم. قالت: فٱدعُ الله لنا بخير، فإن النبيّ ﷺ كان يقول:

«دعوة المرءِ المسلمِ لأخيه بظهر الغيب مستجابةٌ، عند رأسه مَلَكٌ موكَّلٌ، كلما دعا لأخيه بخيرٍ قال المَلَك الموكَّل به: آمين، ولكَ بِمِثْلٍ».

قال: فخرجتُ إلى السوق، فلقيتُ أبا الدرداء، فقال لي مثل ذلك، يرويه عن النبيّ ﷺ[1].

بظهر الغيب: معناه في غيبة المدعو له وفي سره، لأنه أبلغ في الإخلاص.

• • •

---

(١) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب ٨/ ٨٦ ـ ٨٧.



الصَّدَقات والنفقات



● عن أبـي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«من تصدَّق بِعَدْلِ تمرةٍ من كسبٍ طيب ـ ولا يقبل الله إلا الطيب ـ وإن الله يَتَقَبَّلُها بيمينه، ثم يربِّيها لصاحبه كما يربِّي أحدُكم فَلُوَّه حتى تكون مثل الجبل»[1].

بعدل تمرة: أي بمثلها، أو بقيمتها.

يربيها: التربية كناية عن الزيادة، أي يزيدها ويعظمها حتى تثقل في الميزان.

الفَلُوُّ: المُهر يُفصل عن أمه.

مثل الجبل، أي في الثقل، وهذا تمثيل لزيادة التفهيم.

* * *

(١) متفق عليه. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب ٢/ ١١٢، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ٣/ ٨٥. واللفظ للبخاري.

● عن أبـي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«دينارٌ أنفقته في سبيل الله، ودينارٌ أنفقته في رَقَبةٍ، ودينارٌ تَصدَّقتَ به على مسكين، ودينارٌ أنفقته على أهلك: أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك»(١).

المقصود هو الحث على النفقة على العيال، وبيان عظم الثواب فيه، لأن منهم من تجب نفقته بالقرابة، ومنهم من تكون مندوبة، وتكون صدقة وصلة، ومنهم من تكون واجبة...(٢).

وروى مسلم أيضاً قول أبـي قلابة ــ رضي الله عنه ــ: وأيُّ رجلٍ أعظمُ أجراً من رجل يُنفق على عيالٍ صغار يُعِفُّهم أو يَنْفعهم الله به ويُغْنيهم(٣).

* * *

● عن أبـي كبشة السلولي قال: سمعت عبد الله بن

---

(١) رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك ٣/ ٧٨.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٧/ ٨١ ــ ٨٢.

(٣) صحيح مسلم ٣/ ٧٨.

عمرو ــ رضي الله عنهما ــ يقول: قال رسولُ الله ﷺ:

«أربعون خَصْلَةً، أعلاهنَّ مَنِيحَةُ العَنْزِ، ما من عاملٍ يعملُ بخَصْلَةٍ منها رجاءَ ثوابها وتصديقَ موعودها إلا أدخله الله بها الجنة».

قال حسان[1]: فعددنا ما دون منيحة العنز، من ردِّ السلام، وتشميت العاطس، وإماطة الأذى عن الطريق ونحوه، فما استطعنا أن نَبْلُغَ خمس عشرةَ خَصْلَةً[2].

المنيحة: هي الناقة أو الشاة تعطيها غيرك يحتلبها ثم يردها عليك.

* * *

● عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ، عن النبيِّ ﷺ قال:

«الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل

---

(١) هو حسان بن عطية راوي الحديث عن أبي كبشة السلولي.
وانظر: شرح الحديث مع روايات أخرى في معناه، في فتح الباري ٥/ ٢٤٢ ــ ٢٤٦.

(٢) رواه البخاري، كتاب الهبة، باب فضل المنيحة ٣/ ١٤٤.

الله، وأحسبه قال[1]**: وكالقائم لا يَفْتُر، وكالصائم لا يُفْطِر»**[2].

المراد بالساعي: الكاسب لهما، العامل لمؤنتهما.

* * *

● عن سهل بن سعد، عن النبيّ ﷺ قال:

«أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وقال بإصبعيه **السَّبَّابة والوسطى**[3].

كافل اليتيم: القائم بأموره: من نفقة، وكسوة، وتأديب، وتربية، وغير ذلك. وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه أو من مال اليتيم بولاية شرعية[4].

---

(١) «وأحسبه قال» هو من لفظ عبد الله بن مسلمة القَعْنَبي الذي روى عنه البخاري ومسلم.

(٢) رواه الشيخان. البخاري، كتاب الأدب، باب الساعي على المسكين ٧/ ٧٧، مسلم، كتاب الزهد، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم ٨/ ٢٢١. واللفظ لمسلم.

(٣) متفق عليه. البخاري، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً ٧/ ٧٦، مسلم، كتاب الزهد، باب الإحسان إلى الأرملة واليتيم ٨/ ٢٢١، واللفظ للبخاري.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/ ١١٣.

ونقل ابن حجر قول ابن بطال: حقٌّ على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيقَ النبـيّ ﷺ في الجنة، ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك.

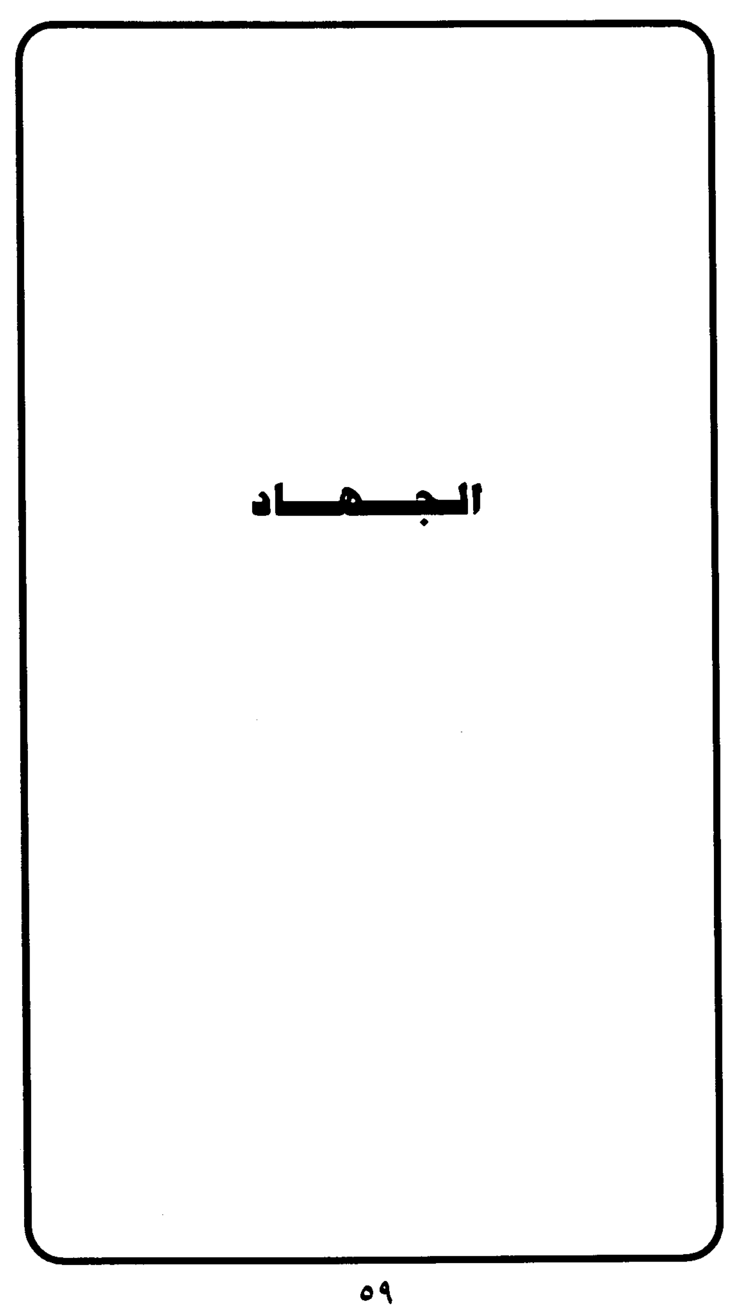
قال ابن حجر: ويحتمل أن يكون المرادُ قربَ المنزلة حالة دخول الجنة[1].

• • •

---

(١) انظر: فتح الباري ١٠/٤٣٦.





الجــــهـــاد

● عن أبـي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«من آمن بالله وبرسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقاً على الله أن يُدخله الجنة، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي وُلد فيها».

فقالوا: يا رسول الله، أفلا نبشِّر الناس؟!.

قال: «إن في الجنة مائة درجةٍ أعدَّها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، أراه قال: وفوقه عرش الرحمن، ومنه تَفَجَّرُ أنهار الجنة»[1].

«وجلس في بيته» فيه تأنيس لمن حُرم الجهاد وأنه ليس محروماً من الأجر، بل له من الإيمان والتزام الفرائض

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله ٣/ ٢٠١ ــ ٢٠٢.

ما يوصله إلى الجنة وإن قصر عن درجة المجاهدين.

واستنتج ابن حجر من ظاهر الحديث أن المراد: لا تبشر الناس بما ذكرته من دخول الجنة لمن آمن وعمل الأعمال المفروضة عليه فيقفوا عند ذلك ولا يتجاوزوه إلى ما هو أفضل منه من الدرجات التي تحصل بالجهاد...

و«الأوسط»: الأعدل والأفضل.

وفي الحديث إشارة إلى أن درجة المجاهد قد ينالها غير المجاهد، إما بالنية الخالصة، أو بما يوازيه من الأعمال الصالحة، لأنه ﷺ أمر الجميع بالدعاء بالفردوس بعد أن أعلمهم أنه أعد للمجاهدين...[1].

● عن أبي عَبْسٍ عبد الرحمن بن جبر، أن رسول الله ﷺ قال:

«ما اغبرَّت قدما عبدٍ في سبيل الله فتَمسَّه النار»[2].

قال الحافظ ابن حجر: فإذا كان مجرد مَسِّ الغبارِ

---

(١) انظر: فتح الباري ٦/ ١٢ ـ ١٣.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من اغبرَّت قدماه في سبيل الله ٣/ ٢٠٧.

للقدم يحرم عليها النار، فكيف بمن سعى وبذل جهده واستنفد وسعه[1]؟!.

* * *

● عن سلمان ــ رضي الله عنه ــ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«رِباطُ يومٍ وليلةٍ خيرٌ من صيام شهر وقيامِه، وإن مات جرى عليه عملُه الذي كان يعمله، وأُجريَ عليه رزقه، وأَمِنَ الفُتَّان»[2].

أصل الرِّباط: ما تربط به الخيل، ثم قيل لكل أهل ثغر (أي جبهة) يدفع عمن خلفه: رباط.

قال الإمام النووي في هذا الحديث: هذه فضيلة ظاهرة للمرابط، وجريانُ عمله عليه بعد موته فضيلة مختصَّة به لا يشاركه فيها أحد. وقد جاء صريحاً في غير مسلم: «كل ميت يختم عمله إلا المرابط فإنه يُنمىٰ له عمله إلى يوم القيامة»[3].

---

(١) فتح الباري ٦/ ٣٠.

(٢) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله عزّ وجلّ ٦/ ٥١.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٣/ ٦١. أما قوله ــ عليه الصلاة =

قوله: «وأجرى عليه رزقه» موافق لقول الله تعالى في الشهداء: ﴿أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1].

* * *

● عن أبي مسعود الأنصاري قال:

جاء رجل بناقةٍ مخطومة فقال: هذه في سبيل الله[2].

= والسلام ـ الذي رواه مسلم في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عملُه إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جاريةٍ، أو علمٍ يُنْتفع به، أو ولد صالح يدعو له». فقد قال في معناه: «قال العلماء: معنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته، وينقطع تجددُ الثواب له إلا في هذه الأشياء الثلاثة، لكونه كان سببها. فإن الولد من كسبه، وكذلك العلم الذي خلَّفه من تعليم أو تصنيف، وكذلك الصدقة الجارية، وهي الوقف...» صحيح مسلم بشرح النووي ١١/ ٨٥.

ولفظ الحديث الذي أورده النووي عند الترمذي: «كل ميت يُخْتَم على عمله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله، فإنه يُنْمىٰ له عمله إلى يوم القيامة، ويأمن من فتنة القبر». وقال: حديث حسن صحيح. كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من مات مرابطاً رقم «١٦٢١» ٤/ ١٦٥.

(١) سورة آل عمران، الآية ١٦٩.

(٢) يعني في الجهاد.

فقال رسول الله ﷺ: **«لكَ بها يوم القيامة سبعُمائة ناقةٍ كُلُّها مخطومة»**[1].

معنى مخطومة أي فيها خِطام، وهو قريب من الزِّمام.

ويحتمل أن المراد: لهُ أجرُ سبعمائة ناقة...

ويحتمل أن يكون على ظاهره، ويكون له في الجنة بها سبعمائة، كل واحدة منهن مخطومة يركبهن حيث شاء للتنزه، كما جاء في خيل الجنة ونُجبها، وهذا الاحتمال أظهر. والله أعلم[2].

* * *

● عن أبـي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال:

مرَّ رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ بشِعْبٍ فيه عُيَيْنَةٌ من ماء عذبةٌ، فأعجبته لطيبها، فقال: لو اعتزلتُ الناس فأقمتُ في هذا الشِّعب، ولن أفعل حتى أستأذن رسولَ الله ﷺ. فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال:

---

(١) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الصدقة في سبيل الله وتضعيفها ٦/ ٤١.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٣/ ٣٨.

«لا تفعل، فإن مُقام أحدكم في سبيل الله أفضلُ من صلاتـه في بيتـه سبعين عامـاً، ألا تحبـون أن يغفـر الله لكم ويُدخلكم الجنة؟ اغزوا في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فُواق ناقةٍ وجبت له الجنة»[1].

الشِّعب: ما انفرج بين الجبلين.

والعيينة: تصغير عين، بمعنى المنبع.

«لا تفعل»: نهيٌ عن ذلك. لأن الرجل صحابي، وقد وجب عليه الغزو، فكان اعتزاله للتطوع معصية، لاستلزامه ترك الواجب.

والفُواق: ما بين الحلبتين من الوقت، أو ما بين فتح يدك وقبضها على الضِّرع[2].

* * *

● عـن زيـد بـن خـالـد ـ رضـي الله عنـه ـ أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) رواه الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الغدوِّ والرَّواح في سبيل الله، رقم «١٦٤٨» ٤/ ١٨١، وقال: حديث حسن. زاد في تحفة الأحوذي: وأخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم ٣/ ١٤.

(٢) انظر المعاني السابقة في تحفة الأحوذي ٣/ ١٤.

«من جهَّزَ غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خَلَفَ غازياً في سبيل الله فقد غزا»[1].

يعني أن الذي جهَّز غازياً حصل له أجر بسبب الغزو. وهذا الأجر يحصل بكل جهاد، وسواء قليلُه وكثيره، ولكل خالف له في أهله بخير، من قضاء حاجة لهم، وإنفاقٍ عليهم، أو مساعدتهم في أمرهم. ويختلف قدر الثواب بقلة ذلك وكثرته. وفي هذا الحديث الحثُّ على الإحسان إلى من فعل مصلحةً للمسلمين أو قام بأمر من مهماتهم[2].

* * *

● عن سهل بن حنيف أن النبـيّ ﷺ قال:

«من سأل الله الشهادة بصدقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ منازلَ الشهداءِ وإن مات على فراشه»[3].

---

(١) متفق عليه، البخاري، كتاب الجهاد، باب فضل من جهَّز غازياً أو خَلَفه بخير ٣/ ٢١٤، مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير ٦/ ٤١، واللفظ للبخاري.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٣/ ٤٠.

(٣) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب استحباب الشهادة في سبيل الله تعالى ٦/ ٤٩.

يعني أنه إذا سأل الشهادة بصدق أعطي من ثواب الشهداء وإن كان على فراشه. وفيه استحباب سؤال الشهادة، واستحباب نية الخير[1].

* * *

● عن البراء قال: جاء رجلٌ من بني النَّبِيت ــ قبيلٍ من الأنصار ــ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبدُه ورسولُه. ثم تقدَّم فقاتل حتى قُتل، فقال النبيّ ﷺ:

«عَمِلَ هذا يسيراً وأُجِرَ كثيراً»[2].

فيه شهادة منه عليه السلام له بإحرازه المرتبة العظمى والدرجة العليا، وهذا قد يوجد في بعض الأعمال، مثل كلمة التوحيد فإنها لا يزنها شيء من الأعمال.

● ● ●

---

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١٣/ ٥٥.

(٢) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد ٦/ ٤٤.

المعاملات والأخلاق



● عن أبـي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ نَفَّس عن مؤمن كُرْبَةً من كُرَبِ الدنيا نَفَّس الله عنه كربةً من كُرَبِ يوم القيامة.

ومن يَسَّرَ على معسرٍ يَسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة.

ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة.

والله في عون العبد ما كان العبدُ في عون أخيه.

ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سَهَّل الله له به طريقاً إلى الجنة.

وما اجتمع قوم في بيتٍ من بيوتِ الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده.

ومن بطَّأ به عملُه لم يسرع به نسبه»[1].

---

(١) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ٨/ ٧١.

قال الإمام النووي: وهو حديث عظيم، جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب. . .

ومعنى نَفَّس الكربة: أزالها، وفيه فضلُ قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسَّر من علم، أو مال، أو معاونة، أو إشارة بمصلحة، أو نصيحة، وغير ذلك. . .

وفضل المشي في طلب العلم، ويلزم من ذلك الاشتغال بالعلم الشرعي، بشرط أن يقصد به وجه الله تعالى، وإن كان هذا شرطاً في كل عبادة، لكن عادة العلماء يقيدون هذه المسألة به لكونه قد يتساهل فيه بعض الناس، ويغفل عنه بعض المبتدئين ونحوهم.

قوله ﷺ: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله. . .» يلحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماعُ في مدرسة ورباط ونحوهما إن شاء الله تعالى. . . ويكون التقييد في الحديث خرج مخرج الغالب، لا سيما في ذلك الزمان. . .

«من بطَّأ به عمله لم يسرع به نسبه» معناه: من كان عمله ناقصاً لم يلحقه بمرتبة أصحاب الأعمال، فينبغي أن لا يتكل على شرف النسب وفضيلة الآباء ويقصر في العمل[1].

* * *

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/ ٢١ ــ ٢٣.

● عن أبـي الدراء ــ رضي الله عنه ــ قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«ألا أخبركم بأفضلَ من درجة الصيام والصلاة والصَّدَقة»؟.

قالوا: بلى.

قال: **«صلاح ذات البين، فإن فساد ذاتِ البين هي الحالقة».**

قال الترمذي: هذا حديث صحيح، ويروى عن النبـيّ ﷺ أنه قال: «هي الحالقة، لا أقول تَحْلِق الشَّعَر، ولكن تحلق الدِّين»[1].

المراد بالصيام والصلاة هنا النوافل دون الفرائض...

والحالقة: الخصلة التي من شأنها أن تَحْلِقَ، أي تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل الموسىٰ الشعر.

وقيل: هي قطيعة الرَّحِم والتظالم.

وفيه حث وترغيب في إصلاح ذات البين، واجتناب عن الإفساد فيها، لأن الإصلاح سبب للاعتصام بحبل الله

---

(١) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة رقم «٢٥٠٩» ٤/٦٦٣.

وعدم التفرق بين المسلمين. وفساد ذات البين ثلمة في الدين، فمن تعاطى إصلاحها ورفع فسادها نال درجةً فوق ما يناله الصائم القائم المشتغل بخويصة نفسه...[1]

* * *

● عن أبي مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:

«حُوسِب رجلٌ ممن كان قبلكم، فلم يوجد له من الخير شيء، إلا أنه كان يخالط الناس ـ وكان موسراً ـ فكان يأمر غِلمانه أن يتجاوزوا عن المُعْسِر، قال: قال الله عز وجل: نحن أحق بذلك منه، تجاوزوا عنه»[2].

● وروى البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، عن النبيّ ﷺ قال:

«كان تاجر يداين الناسَ، فإذا رأى مُعْسِراً قال لفتيانه: تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا. فتجاوز الله عنه»[3].

قال الإمام النووي: التجاوز والتجوز معناهما المسامحة في الاقتضاء والاستيفاء، وقبول ما فيه نقص يسير... وفي هذه الأحاديث فضل إنظار المعسر، والوضع

---

(١) تحفة الأحوذي ٣/ ٣٢٠.

(٢) رواه مسلم، كتاب البيوع، باب فضل إنظار المعسر ٥/ ٣٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب من أنظر معسراً ٣/ ١٠.

عنه، إما كلَّ الدين، وإما بعضَه، من كثير أو قليل . . .[1].

* * *

● عن عمرو بن العاص أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول:

«إذا حكم الحاكم، فاجتهد، ثم أصاب، فله أجران. وإذا حكم، فاجتهد، ثم أخطأ، فله أجر»[2].

قال الإمام النووي: قال العلماء: أجمع المسلمون على أن هذا الحديث في حاكم عالم، أهل للحكم، فإن أصاب فله أجران: أجر باجتهاده وأجر بإصابته، وإن أخطأ فله أجر باجتهاده. قالوا: فأما من ليس بأهل للحكم فلا يحل له الحكم، فإن حَكَم فلا أجر له، بل هو آثم ولا ينفذ حكمه، سواء وافق الحق أم لا، لأن إصابته اتفاقية ليست صادرةً عن أصل شرعي، فهو عاص في جميع أحكامه، سواء وافق الصواب أم لا! وهي مردودة كلها، ولا يُعذر في شيء من ذلك[3].

* * *

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٠/ ٢٢٤.

(٢) رواه الشيخان، البخاري، كتاب الاعتصام، بابُ أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ٨/ ١٥٧، مسلم، كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ٥/ ١٣١.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/ ١٣ ـ ١٤.

● عن أبـي الدرداء ــ رضي الله عنه ــ أن النبـيّ ﷺ قال:

«ما شيءٌ أثقلُ في ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلُقٍ حسن، وإن الله لَيَبْغَضُ الفاحش البذيء»[1].

وروى الترمذي في المصدر السابق عن عبد الله بن المبارك أنه وصف حسن الخُلق فقال: هو بسط الوجه، وبذلُ المعروف، وكفُّ الأذى.

«ما شيء» أي ثوابه.

«. . . من حسن الخلق» أي أن الله يحبه ويرضى عن صاحبه.

«الفاحش»: الذي يتكلم بما يُكره سماعه، أو من يرسل لسانه بما لا ينبغي.

والبذيء: هو المتكلم بالفُحش. . .[2].

● ● ●

---

(١) رواه الترمذي في كتات البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخُلق، رقم «٢٠٠٢» ٤/ ٣٦٢، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) انظر: تحفة الأحوذي ٣/ ١٤٥.

ثبت المراجع

١ ــ **تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي**، للمباركفوري ــ ط ٣. ــ بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ (نسخة مصورة من طبعة حجرية).

٢ ــ **سنن ابن ماجه**؛ حققه ووضع فهارسه محمد مصطفى الأعظمي. ــ الرياض: المحقق، ١٤٠٣هـ.

٣ ــ **سنن الترمذي**؛ تحقيق أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة. ــ القاهرة: دار الحديث (نسخة مصورة).

٤ ــ **صحيح ابن خزيمة**؛ حققه وعلق عليه وخرَّج أحاديثه محمد مصطفى الأعظمي. ــ ط ٢ ــ. الرياض: المحقق، ١٤٠١هـ.

٥ ــ **صحيح البخاري**؛ إستانبول: المكتبة الإسلامية؛ جدة: توزيع مكتبة العلم، ١٤٠١هـ.

٦ ــ **صحيح سنن ابن ماجه**؛ محمد ناصر الدين الألباني. ــ ط ٢. ــ بيروت: المكتب الإسلامي؛ الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٨هـ.

٧ ــ **صحيح مسلم**؛ ــ بيروت: دار المعرفة (مصورة من طبعة إستانبول: المطبعة العامرة، ١٣٣٤هـ).

٨ ــ **صحيح مسلم بشرح النووي**؛ ــ الرياض: دار الإفتاء (مصورة من طبعة ١٣٤٩هـ).

٩ ــ **عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي**؛ لابن العربي المالكي. ــ بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.

١٠ــ **فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري**؛ قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً عبد العزيز بن عبد الله بن باز؛ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي؛ أشرف على طبعه محب الدين الخطيب. ــ الرياض: دار الإفتاء، د.ت.

١١ــ **فضائل الأعمال**؛ محمد بن عبد الواحد المقدسي؛ تحقيق مجدي السيد إبراهيم. ــ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٠٧هـ.

١٢ــ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**؛ علي بن أبي بكر الهيثمي، بتحرير العراقي وابن حجر. ــ بيروت: مؤسسة المعارف، ١٤٠٦هـ.

١٣ــ **معارف السنن: شرح سنن الترمذي**؛ محمد يوسف الحسيني البنوري. ــ كراتشي: المكتبة البنورية، د.ت.

١٤ــ **المعجم الكبير**؛ سليمان بن أحمد الطبراني؛ حققه وخرَّج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي. ــ د.م. د.ن، ١٤٠٠هـ.

● ● ●

المحتويات

● ● ●